

«عوائد» زيارة البابا للعراق جانبت المسيحيين وصبت في رصيد السياسيين

بغداد - حجت فورة الفرح الغامر والمشاعر الجياشنة التي رافقت زيارة بابا الفاتيكان الأخيرة إلى العراق، بعض الأصوات القليلة الناقدة لها من زاويتين تتمثل أولاهما في انعدام أثرها الفعلي على الوضع السيء في البلد والمنعكس بشكل مباشر على أوضاع أبناء الأقلية المسيحية هناك، وتتمثل الثانية في ما أسدته من خدمة للنظام القائم وللسياسيين المسؤولين بشكل مباشر عما آلت إليه أوضاع البلد وشعبه بمختلف مكوناته العرقية والدينية والطائفية من سوء.

وبينما كان من تبقى من مسيحيي العراق بعد نزيف الهجرة الذي قلص أعدادهم من مليون ونصف المليون فرد إلى أقل من أربع مئة ألف، يعثرون بصدق عن فرجهم الشديد بإطلاق البابا عليهم بعد طول معاناة ومكابدة، كان السياسيون الملاحقون باحتجاجات الشارع والمتهمون من قبله بالفساد، يبالغون بوعي وإصرار في الترحاب بالحبر الأعظم في غمرة الأزمة الصحية الناجمة عن جائحة كورونا والضائقة المالية الشديدة التي تمر بها البلاد والمخاطر الأمنية التي تترتب بها، وهم يتطلعون إلى الاستفادة من سمعة البابا كرمز للسلام والمحبة والتعايش في ترويج صورة إيجابية عنهم مختلفة عن صورتهم الحقيقية كانتهازيين يقودون نظاما فاشلا بكل المقاييس كرس العنف والطائفية وأضعف وحدة المجتمع وأفرق الدولة رغم غناها بالموارد والثروات.

وانتقد النائب السابق في البرلمان العراقي عن الكون المسيحي جوزيف صليوا زيارة البابا، قائلًا إنه لا أوامر بشأن نتائجها، ومعتبرًا أنه كان من الأجدر أن يتم خلالها بحث ملفات مهمة، وتساعل قائلًا في حوار تلفزيوني «هل واقع الشعوب يتغير من خلال الزيارات والقول السلام عليكم ومع السلامة».

كما نفى أن تكون للزيارة أي نتائج تصب في مصلحة المسيحيين في العراق، ولكنها منح نوعا من الشرعية للسلطات العراقية. وقال إن تلك الزيارة كانت «ستكون تاريخية في حال استمع الحكام في العراق إلى ما يقوله البابا ويطبقوه على أرض الواقع».

وكانت جولة بابا الفاتيكان في المناطق العراقية قد شملت مدينة النجف ذات القدسية الخاصة لدى المسلمين الشيعة والتي يتخذها المرجع الشيعي علي السيستاني مقرا.

واكتسى لقاء البابا بالسيستاني أبعادا رمزية كبرى تحيل على التسامح والتعايش اللذين يحتاج إليهما العراق بشدة بعد سنوات طويلة من العنف الذي حدث أغلبه بسبب ارتفاع منسوب التوتر الطائفي.

ولا يتهم السيستاني في الغالب بالطائفية وتعرف عنه مواقف داعية إلى التهدئة والتعايش، كما يعتبره الكثير من العراقيين داعية إصلاح حريص على أخذ مسافة عن السياسيين من خلال نقده لهم ورفضه توفير الغطاء لسياساتهم ومع ذلك لا تخلو الساحة ممن يعتبرون السيستاني مسؤولا بشكل مباشر عن تقيوة شوكة الميليشيات ومساعدتها على الوصول إلى ما هي عليه اليوم من تغول وتمرد على سلطة الدولة وقادتها السياسيين والعسكريين.

فالسستاني يعد أبا للحشد الشعبي المكون من العشرات من الميليشيات الشعبية بالأساس وذلك من خلال ما يعرف بفتوى الجهاد الكفائي التي وقّال رجل أعمال يهودي عاش وعمل في عُمان على مدى العقود العديدة الماضية، إنه ربما يكون واحدا من بين عشرين يهوديا يعيشون في السلطة. وأشار إلى أن البلاد لديها نهج أكثر تسامحا تجاه التنوع الديني من بعض جيرانها، لكنه لا يزال يصر على عدم الكشف عن هويته لأنه قلق من بعض السلوكيات المنفرة.

وقال رجل أعمال يهودي عاش وعمل في عُمان على مدى العقود العديدة الماضية، إنه ربما يكون واحدا من بين عشرين يهوديا يعيشون في السلطة. وأشار إلى أن البلاد لديها نهج أكثر تسامحا تجاه التنوع الديني من بعض جيرانها، لكنه لا يزال يصر على عدم الكشف عن هويته لأنه قلق من بعض السلوكيات المنفرة.

وقال رجل أعمال يهودي عاش وعمل في عُمان على مدى العقود العديدة الماضية، إنه ربما يكون واحدا من بين عشرين يهوديا يعيشون في السلطة. وأشار إلى أن البلاد لديها نهج أكثر تسامحا تجاه التنوع الديني من بعض جيرانها، لكنه لا يزال يصر على عدم الكشف عن هويته لأنه قلق من بعض السلوكيات المنفرة.

وقال رجل أعمال يهودي عاش وعمل في عُمان على مدى العقود العديدة الماضية، إنه ربما يكون واحدا من بين عشرين يهوديا يعيشون في السلطة. وأشار إلى أن البلاد لديها نهج أكثر تسامحا تجاه التنوع الديني من بعض جيرانها، لكنه لا يزال يصر على عدم الكشف عن هويته لأنه قلق من بعض السلوكيات المنفرة.

هناك ما يدعو للترحيب الحازم

لكن المنتقدين للمرجع الشيعي يؤخذونه على عدم إصداره فتوى مضادة بحل الحشد الشعبي بعد نهاية الحرب ضد تنظيم داعش سنة 2017، الأمر الذي كان سيسحب غطاء الشرعية عنه. وحتى إن لم تتم الاستجابة للفتوى وهو أمر متوقع بعد أن تم تحويله إلى هيئة «نظامية» تابعة صوريا للدولة وخاضعة شكليا لإمرة قيادتها السياسية والعسكرية، فإن إقدام السيستاني على مثل تلك الخطوة كان سيخلفه من المسؤولية عن أفعال الحشد وممارساته وجرائمه ضد العراقيين.

لكن المنتقدين للمرجع الشيعي يؤخذونه على عدم إصداره فتوى مضادة بحل الحشد الشعبي بعد نهاية الحرب ضد تنظيم داعش سنة 2017، الأمر الذي كان سيسحب غطاء الشرعية عنه. وحتى إن لم تتم الاستجابة للفتوى وهو أمر متوقع بعد أن تم تحويله إلى هيئة «نظامية» تابعة صوريا للدولة وخاضعة شكليا لإمرة قيادتها السياسية والعسكرية، فإن إقدام السيستاني على مثل تلك الخطوة كان سيخلفه من المسؤولية عن أفعال الحشد وممارساته وجرائمه ضد العراقيين.

لكن المنتقدين للمرجع الشيعي يؤخذونه على عدم إصداره فتوى مضادة بحل الحشد الشعبي بعد نهاية الحرب ضد تنظيم داعش سنة 2017، الأمر الذي كان سيسحب غطاء الشرعية عنه. وحتى إن لم تتم الاستجابة للفتوى وهو أمر متوقع بعد أن تم تحويله إلى هيئة «نظامية» تابعة صوريا للدولة وخاضعة شكليا لإمرة قيادتها السياسية والعسكرية، فإن إقدام السيستاني على مثل تلك الخطوة كان سيخلفه من المسؤولية عن أفعال الحشد وممارساته وجرائمه ضد العراقيين.

لكن المنتقدين للمرجع الشيعي يؤخذونه على عدم إصداره فتوى مضادة بحل الحشد الشعبي بعد نهاية الحرب ضد تنظيم داعش سنة 2017، الأمر الذي كان سيسحب غطاء الشرعية عنه. وحتى إن لم تتم الاستجابة للفتوى وهو أمر متوقع بعد أن تم تحويله إلى هيئة «نظامية» تابعة صوريا للدولة وخاضعة شكليا لإمرة قيادتها السياسية والعسكرية، فإن إقدام السيستاني على مثل تلك الخطوة كان سيخلفه من المسؤولية عن أفعال الحشد وممارساته وجرائمه ضد العراقيين.

لكن المنتقدين للمرجع الشيعي يؤخذونه على عدم إصداره فتوى مضادة بحل الحشد الشعبي بعد نهاية الحرب ضد تنظيم داعش سنة 2017، الأمر الذي كان سيسحب غطاء الشرعية عنه. وحتى إن لم تتم الاستجابة للفتوى وهو أمر متوقع بعد أن تم تحويله إلى هيئة «نظامية» تابعة صوريا للدولة وخاضعة شكليا لإمرة قيادتها السياسية والعسكرية، فإن إقدام السيستاني على مثل تلك الخطوة كان سيخلفه من المسؤولية عن أفعال الحشد وممارساته وجرائمه ضد العراقيين.

لكن المنتقدين للمرجع الشيعي يؤخذونه على عدم إصداره فتوى مضادة بحل الحشد الشعبي بعد نهاية الحرب ضد تنظيم داعش سنة 2017، الأمر الذي كان سيسحب غطاء الشرعية عنه. وحتى إن لم تتم الاستجابة للفتوى وهو أمر متوقع بعد أن تم تحويله إلى هيئة «نظامية» تابعة صوريا للدولة وخاضعة شكليا لإمرة قيادتها السياسية والعسكرية، فإن إقدام السيستاني على مثل تلك الخطوة كان سيخلفه من المسؤولية عن أفعال الحشد وممارساته وجرائمه ضد العراقيين.

لكن المنتقدين للمرجع الشيعي يؤخذونه على عدم إصداره فتوى مضادة بحل الحشد الشعبي بعد نهاية الحرب ضد تنظيم داعش سنة 2017، الأمر الذي كان سيسحب غطاء الشرعية عنه. وحتى إن لم تتم الاستجابة للفتوى وهو أمر متوقع بعد أن تم تحويله إلى هيئة «نظامية» تابعة صوريا للدولة وخاضعة شكليا لإمرة قيادتها السياسية والعسكرية، فإن إقدام السيستاني على مثل تلك الخطوة كان سيخلفه من المسؤولية عن أفعال الحشد وممارساته وجرائمه ضد العراقيين.

لكن المنتقدين للمرجع الشيعي يؤخذونه على عدم إصداره فتوى مضادة بحل الحشد الشعبي بعد نهاية الحرب ضد تنظيم داعش سنة 2017، الأمر الذي كان سيسحب غطاء الشرعية عنه. وحتى إن لم تتم الاستجابة للفتوى وهو أمر متوقع بعد أن تم تحويله إلى هيئة «نظامية» تابعة صوريا للدولة وخاضعة شكليا لإمرة قيادتها السياسية والعسكرية، فإن إقدام السيستاني على مثل تلك الخطوة كان سيخلفه من المسؤولية عن أفعال الحشد وممارساته وجرائمه ضد العراقيين.

لكن المنتقدين للمرجع الشيعي يؤخذونه على عدم إصداره فتوى مضادة بحل الحشد الشعبي بعد نهاية الحرب ضد تنظيم داعش سنة 2017، الأمر الذي كان سيسحب غطاء الشرعية عنه. وحتى إن لم تتم الاستجابة للفتوى وهو أمر متوقع بعد أن تم تحويله إلى هيئة «نظامية» تابعة صوريا للدولة وخاضعة شكليا لإمرة قيادتها السياسية والعسكرية، فإن إقدام السيستاني على مثل تلك الخطوة كان سيخلفه من المسؤولية عن أفعال الحشد وممارساته وجرائمه ضد العراقيين.

لكن المنتقدين للمرجع الشيعي يؤخذونه على عدم إصداره فتوى مضادة بحل الحشد الشعبي بعد نهاية الحرب ضد تنظيم داعش سنة 2017، الأمر الذي كان سيسحب غطاء الشرعية عنه. وحتى إن لم تتم الاستجابة للفتوى وهو أمر متوقع بعد أن تم تحويله إلى هيئة «نظامية» تابعة صوريا للدولة وخاضعة شكليا لإمرة قيادتها السياسية والعسكرية، فإن إقدام السيستاني على مثل تلك الخطوة كان سيخلفه من المسؤولية عن أفعال الحشد وممارساته وجرائمه ضد العراقيين.

لكن المنتقدين للمرجع الشيعي يؤخذونه على عدم إصداره فتوى مضادة بحل الحشد الشعبي بعد نهاية الحرب ضد تنظيم داعش سنة 2017، الأمر الذي كان سيسحب غطاء الشرعية عنه. وحتى إن لم تتم الاستجابة للفتوى وهو أمر متوقع بعد أن تم تحويله إلى هيئة «نظامية» تابعة صوريا للدولة وخاضعة شكليا لإمرة قيادتها السياسية والعسكرية، فإن إقدام السيستاني على مثل تلك الخطوة كان سيخلفه من المسؤولية عن أفعال الحشد وممارساته وجرائمه ضد العراقيين.

لكن المنتقدين للمرجع الشيعي يؤخذونه على عدم إصداره فتوى مضادة بحل الحشد الشعبي بعد نهاية الحرب ضد تنظيم داعش سنة 2017، الأمر الذي كان سيسحب غطاء الشرعية عنه. وحتى إن لم تتم الاستجابة للفتوى وهو أمر متوقع بعد أن تم تحويله إلى هيئة «نظامية» تابعة صوريا للدولة وخاضعة شكليا لإمرة قيادتها السياسية والعسكرية، فإن إقدام السيستاني على مثل تلك الخطوة كان سيخلفه من المسؤولية عن أفعال الحشد وممارساته وجرائمه ضد العراقيين.



ظهور علني بلا قيود

السلام الدافئ يضح دماء حياة جديدة في مجتمع الأقليات اليهودية بالخليج

خروج تدريجي من السرية إلى العلن في النشاط اليومي وممارسة الشعائر

أفرادها بنحو 1000، وهي الأحدث أيضا. وينشط من هذه الجالية حوالي 200 عضو فقط بينما يبقى البقية مثل معظم اليهود في دول الخليج العربية بعيدين عن الأنتظار. ونظرا لتزايد الحماس تجاه الممارسة العلنية لمظاهر الحياة اليهودية في الإمارات، قال عبادي إنه يتوقع أن «يظهر المزيد من أفراد الجالية نوعا ما إلى النور».

عصر ذهبي جديد

ازدهرت المجتمعات اليهودية لعدة قرون في جميع أنحاء العالم الإسلامي. ولقترات طويلة تمتع اليهود هناك بوضع محمي، وأحيانا كما هو الحال في الأندلس المسلمة في العصور الوسطى شهدوا عصرا ذهبيا من التعايش. لكن معظم تلك المجتمعات اختفت بعد قيام دولة إسرائيل في عام 1948، حيث طرد مئات الآلاف من اليهود من البلدان العربية والإسلامية أو فروا.

وبالنظر إلى الأعداد الكبيرة من الفلسطينيين واللبنانيين والمصريين والباكستانيين الذين يعيشون في دول الخليج العربية كان بعض اليهود غير مرتاحين في السنوات الأخيرة لإظهار هويتهم الدينية في الأماكن العامة. واشترطت معظم الدول العربية تطبيع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل بإنهاء الصراع الإسرائيلي الفلسطيني المستمر منذ عقود، بما في ذلك إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي التي يسعى الفلسطينيون إلى إقامة دولتهم المستقلة عليها. لكن في الآونة الأخيرة تم تجاوز هذا الشرط من قبل بعض القادة العرب.

وقال جيسون غوبرمان، المدير التنفيذي لاتحاد السفارديم الأميركي، إن دول الخليج العربية لديها بقايا قليلة متناثرة من الجاليات اليهودية القديمة. وتعد السعودية موطنًا لمواقع يهودية سبقت ظهور الإسلام في القرن السابع ميلاديا، بينما البحرين والكويت وعمان بها مقابر يهودية قديمة. كما أن إمارة رأس الخيمة في الإمارات يوجد بها شاهد قبر يهودي منفرد ربما يكون لتاجر متنقل مثل معظم اليهود الذين يصلون إلى دبي اليوم.

وقال غوبرمان «اليهود موجودون في الخليج لفترة طويلة جدا، والآن يمثل هذا عودة إلى هذا النمط التاريخي للأشخاص القادمين للتجارة»، مضيفا «من المثير جدا أن نرى عودة ماضي التعددية في الشرق الأوسط».

التحول النوعي في علاقة إسرائيل ببعض البلدان الخليجية، بقدر ما كان سريعا ومفاجئا فقد جاء أيضا على درجة كبيرة من العمق والشمول، حيث بدأ يتجاوز مظاهر تطبيع العلاقات السياسية والاقتصادية، ليؤثر في حياة المجتمع اليهودي الصغير في الخليج ويجرّه من قيود السرية التي لازمت وجود أبناء الديانة اليهودية في تلك المنطقة لعقود.

المثاليات - بدأت نتائج تطبيع العلاقات بين إسرائيل وكل من الإمارات والبحرين

إنشأؤه في مكان ما».

وتحتي التجمع الافتراضي الذي تم للاحتفال بعيد المساخر لم يكن من الممكن التفكير فيه قبل بضع سنوات عندما كانت العلاقات مع إسرائيل من المحرّمات وأبقى اليهود هويتهم بعيدة عن الأنتظار خوفا من شعور مضيقيهم المسلمين بالحرج.

ثمار السلام

تغير كل ذلك مع اتفاقيات أبراهام التي عقدت العام الماضي بين إسرائيل والإمارات والبحرين والتي جلبت السياح ورجال الأعمال الإسرائيليين إلى المنطقة وبدأت معها حفلات الزفاف اليهودية وغيرها من الاحتفالات التي تستهدف الزوار الإسرائيليين تظهر إلى العلن. لنتريز صورة الإمارات والبحرين كمواطنين للتسامح مع اليهود وإدماجهم.

وقال إيلي عبادي الحاخام الجديد للمجلس اليهودي في الإمارات «فتح الباب. واعتقد أنه سيكون هناك المزيد من الانفراج والمزيد من الترحيب والحماس لوجود الجالية اليهودية أو الأفراد اليهود أو التقاليد والثقافة اليهودية».

وأضاف عبادي المولود في لبنان والعضو في رابطة الجاليات اليهودية الخليجية، أنه متأكد من أن التحول يحدث في جميع أنحاء الخليج، وليس فقط في الإمارات.

وتهدف الرابطة إلى تقديم الدعم والخدمات للأقلية اليهودية في الكويت وعمان والبحرين والسعودية وقطر والإمارات. وقد تشمل تلك الخدمات إصدار شهادات كوشر للفنادق والمطاعم والمنجعات الغذائية، وإنشاء محكمة حاخامية وإقرار إرشادات وفتاوى للأحداث الدينية مثل بار ميتسفا والتختان والدفن.

وقال إبراهيم نونو، زعيم الجالية اليهودية في البحرين، الذي استضاف مؤخرا احتفالا افتراضيا بعيد المساخر اليهودي في منطقة الخليج العربية، «الامر يتحسن ببطء وبشكل تدريجي».

ونونو هو أحد مؤسسي «رابطة الجاليات اليهودية الخليجية»، وهي مجموعة جديدة مختصة في شؤون الأقلية اليهودية في الدول الخليجية الست وتهدف إلى كسب قبول أكبر للحياة اليهودية في المنطقة.

وأضاف نونو العضو السابق في البرلمان البحريني «سيستغرق الأمر بعض الوقت حتى نرى على سبيل



جيسون غوبرمان

من المثير رؤية عودة ماضي التعددية في الشرق الأوسط

إعلان بن تسيون
بعض بلدان الخليج أبدا من غيرها في تغيير أوضاع اليهود